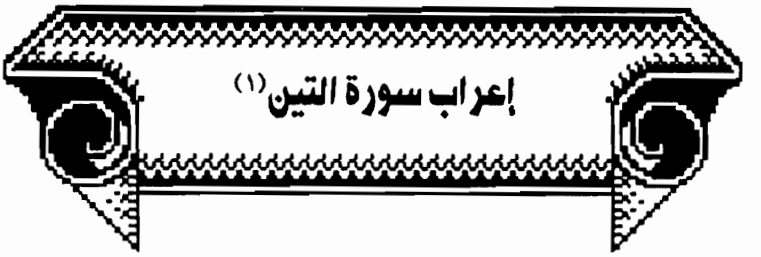

قوله تعالى:

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ : «والتين»: جَرٌّ بواو القسم[٢]. «والزيتون»: نسق على التين[٣]. واختُلف فى قوله «والتين والزيتون»، فقال قوم: هما جبلان بالشام. وقال آخرون: التين جبل يُنبت التين، والزيتون جبل يُنبت الزيتون. وحدثنى ابن مجاهد قال حدثنا محمد بن هارون عن الفراء قال: والتين والزيتون جبلان ما بين هَمَذَان إلى حُلوان[٤]. وقال عمرو بن بحر [الجاحظ] فى كتاب الحيوان: والتين والزيتون: دِمَشق وفلسطين[٥]. وقال آخرون: هما مسجدان. وقال آخرون: هو تينكم هذا وزيتونكم هذا.

---

(١) وهى سورة مكية، وعدد آياتها ثمان.

(٢) والواو: حرف جر وقسم مبنى على الفتح. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره (أقسم).

(٣) والواو: حرف عطف. و (الزيتون): معطوف مجرور.

(٤) وقيل: التين: المسجد الحرام، والزيتون: المسجد الأقصى، وقال بعضهم: التين: دمشق، والزيتون: بيت المقدس، وذُكر أن الله أقسم بالتين لأنه كان ستر آدم فى الجنة، كقوله تعالى: ﴿ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾. سورة الأعراف. الآية (٢٢)، وسورة طه. الآية (١٢١) . . . وأقسم بالزيتون لأنه مَثَّل به إبراهيم فى قوله تعالى: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾ سورة النور. الآية (٣٥).

انظر: تفسير القرطبى: ١٠/ ٧٤٤٩، ٧٤٥٠.

(٥) وقد زعم «زيد بن أسلم أن التين دمشق، والزيتون فلسطين . . . وقد أخرج الله تبارك وتعالى الكلام مُخرجَ القسم. وما تُعرف دمشق إلا بدمشق، ولا فلسطين إلا بفلسطين».
الحيوان: ١/ ٢٠٨.

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: نسق على التين[١]. والطور الجبل الذى كلم الله موسى [عليه السلام] عليه. والسينين الحَسَن[٢]. وقرأ عمر، رحمه الله: «وطور سيناء»، ممدوداً. وقوله تعالى: ﴿الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾[٣] قيل: هى الطور وما حولها، وقيل: الأرض المقدسة دمشق وفلسطين والأردن، وقيل أريحَاءُ.

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾: نسق على ما قبله[٤]. والبلد: مكة، سميت أمينًا لأن من دخلها كان آمنًا قبل الإسلام[٥]. أما سمعت قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[٦]. فأما فى الإسلام فمن أصاب حدا ثم أوى إلى الحرم يقام عليه الحد إن كان من أهله. وإن لم يكن من أهله لم يُشارَ ولم يبايَع وضُيِّق عليه حتى يخرج من الحرم ثم يُقام عليه الحد.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا﴾: اللام جواب القسم. و «قد»: حرف توقع[٧].

---

(١) «ولم ينصرف (سينين) كما لم ينصرف سيناء، لأنه جعل اسمًا لبقعة أو أرض، ولو جعل اسمًا للمكان أو للمنزل أو اسم مذكر لانصرف؛ لأنك سميت مذكرًا بمذكر».
تفسير القرطبى: ١٠/ ٧٤٥١.

(٢) «قال ابن أبى حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا عمرو العنقرى حدثنا شعبة عن أبى رجاء عن عكرمة قال: سينين: الحَسَنُ بلسان الحبشة».
المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب. ص ٦١.
وقيل أيضا إن معنى (سينين): مبارك.
انظر: المعرب من الكلام الأعجمى. ص ٢٤٦.
وقالوا: إنه «ليس فى الكلام العربى اسم مركب من س ى ن إلا فى قولك فى الحرف سين».
ياقوت الحموى: معجم البلدان: ٣/ ٣٠٠.

(٣) سورة المائدة. الآية (٢١).

(٤) و (البلد): بدل من اسم الإشارة. و (الأمين): صفة.

(٥) و (الأمين) بمعنى المأمون، أى فعيل بمعنى مفعول.

(٦) سورة العنكبوت. الآية (٦٧).

(٧) «اختلفت عبارات النحويين فى معنى (قد) فقيل: هى حرف توقع. وقيل: حرف تقريب».
جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب. ص ٤٦٩. =

«خلقنا»: فعل ماض، والنون والألف اسم الله تعالى فى موضع رفع[١].

﴿الإنسَانَ﴾: مفعول به. والإنسان محمد صلى الله عليه وآله، وقيل: آدم عليه السلام، وقيل: جميع الناس، لأن الله تعالى ذكره خَلَقَ أشياء من البهائم والطير وفضَّل الآدميين على جميع ما خلق وكرَّمهم، فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[٢]. و ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٣] فأما قوله ﷺ: (إن الله خلق آدم على صورته)[٤] فهذا الحديث لا يجب لأحد أن يجهل معرفته ومعناه. واختلف أهل العلم فى ذلك؛ فقال قوم: معناه أن الله خلق آدم على صورة المُقَبَّح، وذلك أن النبى صلى الله عليه وآله رأى رجلا يقبِّح رجلا آخر، يقول قبح الله وجهه، فقال: لا تقبح وجهه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورة هذا الذى تقبحه، ومن قَبَّح ما حَسَّنَ الله كان رادا على الله. وقال آخرون: " الهاء كناية عن الله، وذلك أن الله ينسُب إلى نفسه كل شىء يصطفيه[٥]، كما يقال بيت الله المحرَّم، وشهر الله الأصم[٦]. فكذلك الإنسان اختاره الله من جميع ما

= ومعنى التقريب أنه «يقرب الماضى من الحال، إذا قلت: قد فعل. ومنه قول المؤذن: (قد قامت الصلاة) ولا بد فيه من معنى التوقع».
الزمخشرى: المفصل. ص ١٤٨.
وقال بعضهم «إنها حرف تحقيق، إذا دخلت على الماضى. وحرف توقع، إذا دخلت على المستقبل». جواهر الأدب. ص ٤٦٩.
ومعنى التوقع مع الماضى ـ كما فى الآية ـ أن الأمر كان متوقَّعًا مُنْتَظَرا، وأن القوم كانوا ينتظرون حدوثه.
انظر: السابق. ص ٤٧٠.

(١) و (نا) فى محل رفع فاعل. (٢) سورة الإسراء. الآية (٧٠).
(٣) سورة التين. الآية (٤). (٤) صحيح البخارى: كتاب الاستئذان: ٤/ ٣١.
(٥) وينقل ابن منظور عن ابن سيده قوله: إن الهاء فى الحديث (إن الله خلق آدم على صورته) يجوز أن تكون «راجعة على اسم الله تعالى وأن تكون راجعة على آدم؛ فإذا كانت عائدة على اسم الله تعالى فمعناه على الصورة التى أنشأها وقدَّرها . . . وإن جعلتها عائدة على آدم كان معناه على صورة آدم، أى على صورة أمثاله ممن هو مخلوق».
لسان العرب. صور. ص ٢٥٢٣.
(٦) هو شهر رجب، و «كان أهل الجاهلية يسمُّون رجبًا شهر الله الأصم، قال الخليل: إنما =

خلق وحسَّنه وركَّبه فى أحسن صورة. وقيل فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾[١]، قيل: الرجال[٢].

﴿فِي أَحْسَنِ﴾: جر بـ «فى». ﴿تَقْوِيمٍ﴾ جر بالإضافة[٣]. وهو مصدر يُقوِّم تقويمًا فهو مُقَوِّم.

فإن قيل: لم صرفت أحسنَ وأفعل لا ينصرف؟ **فقل:** لأنه مضاف، وكل ما لا ينصرف إذا دخلت عليه الألف واللام والإضافة انصرف.

﴿ثُمَّ﴾: حرف نسق. ﴿رَدَدْنَاهُ﴾: فعل ماض. والهاء مفعوله. والنون

= سمى ذلك لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث، ولا حركة قتال، ولا قعقعة سلاح، لأنه من الأشهر الحرم ... ووُصف بالأصم مجازًا».

السابق: صمم. ص ٢٥٠١.

وانظر: الفراء: الأيام والليالى والشهور. ص ٥١.

و د. أنيس فريحة: أسماء الأشهر والعدد والأيام. ص ٩٧.

وقال بعضهم: إن الأصم هو المحرم، فقد «سُئل ﷺ: أى الصوم أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: شهر الله المحرم - وروى الأصم. أضاف الشهر إلى اسم الله عز اسمه، تعظيمًا وتفخيمًا، كقولهم: بيت الله، وآل الله، لقريش، وقيل: للمحرم الأصم، لأنه لا يُسمع فيه قعقعة السلاح، وخصه من بين الأشهر الحرم لمكان عاشوراء».

الفائق فى غريب الحديث: ٢/ ٢٧٠.

والثابت أن الاسم القديم لشهر محرم (المؤتمر)، «بأل التعريف أو بدونها ... وأكثر المفسرين على أن الشهر سمى بالمؤتمر، لأنهم كانوا فيه (يأتمرون)، أى يتشاورون، أو لأنهم كانوا (يأتمرون)، أى يمتثلون لما تأتى به السنة من أقضيتها».

أسماء الأشهر والعدد والأيام. ص ٨٩.

(١) سورة الكهف. الآية (٧).

(٢) وقيل: الخلفاء والأمراء، وقال بعضهم: العلماء، «وقالت فرقة: أراد النعم والملابس والثمار والخضرة والمياه، ونحو هذا مما فيه زينة».

تفسير القرطبى: ٥/ ٤٠٨٣.

(٣) و (فى أحسن تقويم) «فى موضع الحال من الإنسان، وأراد بالتقويم القوام، لأن التقويم فعل وذاك وصف للخالق لا للمخلوق، ويجوز أن يكون التقدير: فى أحسن قوام التقويم، فحذف المضاف، ويجوز أن تكون (فى) زائدة؛ أى قومناه أحسن تقويم».

التبيان فى إعراب القرآن: ٢/ ١٢٩٤.

والألف اسم الله تعالى فى موضع رفع. ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: «أسفل»: ظرف، معناه فى أسفل، و «سافلين»: جر بالإضافة[١]. فمن جعل الإنسان محمداً صلى الله عليه وآله جعل «رددناه أسفل سافلين» لأبى جهل بن هشام[٢]، لعنه الله. ومن جعل الإنسان واحداً من الناس جعل الهاء ردا عليه، ومعناه رددناه أسفل سافلين، أىْ إلى أرذل العُمُر من الهَرَم والكِبَر[٣].

﴿إِلاَّ﴾: حرف استثناء. ﴿الَّذِينَ﴾: نصب على الاستثناء[٤]، وهو اسم ناقص ﴿آمَنُوا﴾: فعل ماض، وهو صلة الذين[٥]. و ﴿وَعَمِلُوا﴾: نسق على امنوا. ﴿الصَّالِحَاتِ﴾: مفعول بها، وكُسرت التاء لأنها غير أصلية[٦].

(١) و (أسفل): «حال من المفعول، ويجوز أن يكون نعتًا لمكان محذوف».
السابق: ٢/ ١٢٩٤.
ويعرب أيضا على «أنه مفعول ثان لرددناه؛ لأن رد تنصب مفعولين».
إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٣٥٨.

(٢) هو عمرو بن هشام بن المغيرة. كان يقال له أبو الحكم، فدعاه المسلمون أبا جهل. قتل مع المشركين فى وقعة بدر الكبرى.
انظر: الزركلى: الأعلام: ٥/ ٨٧.

(٣) وقيل: إن معنى (رددناه أسفل سافلين): رددناه «إلى النار، يعنى الكافر ... وقال (أسفل السافلين) على الجمع؛ لأن الإنسان فى معنى جمع، ولو قال: أسفل سافل جاز، لأن لفظ الإنسان واحد ... والاستثناء على قول من قال (أسفل سافلين): النار، متصل. ومن قال: إنه الهرم فهو منقطع».
تفسير القرطبى: ١٠/ ٧٤٥٤.

(٤) وعلى الاستثناء المتصل تكون (إلا) أداة استثناء، و (الذين) فى محل نصب على الاستثناء، أما على الاستثناء المنقطع تكون (إلا) بمعنى لكن، و (الذين): مبتدأ، و (لهم أجر): خبر، والمعنى «على الأول متصل ظاهر الاتصال، وعلى الثانى منقطع، يعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله».
الكشاف: ٤/ ٢٢٣.
وانظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٣٥٨.

(٥) وجملة (آمنوا) لا محل لها من الإعراب، لأنها صلة (الذين).

(٦) وجملة (عملوا الصالحات) معطوفة على جملة الصلة.

فإن قيل لك: لم استثنى «الذين»، وهم جماعة من «الإنسان» وهو واحد؟

فقل: إن الإنسان وإن كان لفظه لفظ واحد فهو فى معنى الجمع، لأن العرب توقع الإنسان على المذكر والمؤنث والواحد والجمع[١]. ومن العرب من يقول فى المؤنث إنسانة؛ قال الشاعر:

إنسانةٌ تَسقيكَ من إنسانها ... خمراً حلالاً مقلتاها عِنَبُهْ[٢]

قال سيبويه: وقد جمعوا إنسانا أناسِيَة. ومن العرب من يجمع الإنسان أناسِينَ، مثل بستان وبساتين. فأما قوله تعالى: ﴿ وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً ﴾[٣]، فقيل واحدهم إنْسِيّ[٤].

﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾: الهاء والميم جر باللام الزائدة[٥]. و «أجر»: رفع بالابتداء[٦]. و «غير»: نعت له. و «ممنون»: جر بغير، ومعناه لا يُمَنُّ عليهم ولا يُقطع عنهم[٧].

---

(١) راجع ما قيل عن «الإنسان» فى قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ ﴾، الآية الخامسة من سورة (الطارق).

(٢) سبق وروده فى سورة (الطارق).

(٣) سورة الفرقان. الآية (٤٩).

(٤) «وإن شئت جعلته إنسانا ثم جَمَعته أناسِىَّ، فتكون الياء عوضًا من النون ... وإذا قالوا (أناسىَ كثيرا) فخففوا الياء أسقطوا الياء التى تكون فيما بين عين الفعل ولامه ... ويبين جواز (أناسىَ) بالتخفيف قول العرب أناسيةٌ كثيرة».

معانى القرآن للفراء: ٢/ ٢٧٠.

«وقال (كثيرا) ولم يقل كثيرين، لأن فعيلا قد يراد به الكثرة، نحو ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾».

تفسير القرطبى: ٧/ ٤٩٣٢. والآية من سورة النساء (٦٩).

(٥) الفاء: رابطة. واللام: حرف جر مبنى على الفتح، و (هم): ضمير مبنى على السكون فى محل جر باللام. و (لهم): خبر مقدم.

(٦) وهو مبتدأ مؤخر.

(٧) و (غير ممنون) أى: غير مقطوع، وقيل: غير منقوص.

﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ : «ما» لفظه استفهام ومعناه التقرير. و «يكذبك» فعل مضارع[١].

﴿ بَعْدُ ﴾ : مبنى على الضم لأنه غاية[٢] ، مثل قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾[٣].

﴿ بِالدِّينِ ﴾ : جر بالباء الزائدة.

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ ﴾ : الألف ألف تقرير فى لفظ الاستفهام. و «ليس» : فعل. واسم الله تعالى رفعٌ بـ «ليس»[٤].

﴿ بِأَحْكَمِ ﴾ : جر بالباء الزائدة، وهو خبر ليس[٥]. وصرفته لأنه مضاف إلى ﴿ الْحَاكِمِينَ ﴾ ، وعلامة الجر فى «الحاكمين» الياء. وكان رسول الله ﷺ إذا قرأ ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ قال: سبحانك اللهم فَبَلَى[٦].

❐ ❐ ❐
❐ ❐
❐

(١) «ما: استفهام على معنى الإنكار أى ما الذى يحملك أيها الإنسان على التكذيب بالبعث؟».
التبيان فى إعراب القرآن: ٢/ ١٢٩٤.
و «ما»: اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ. و (يكذبك): خبر «وزعم الفراء والأخفش أن المعنى فمن يكذبك بعدُ بالدين. قال أبو جعفر: وهذا لا يعرج عليه، ولا تقع (ما) بمعنى (مَنْ) إلا فى شذوذ».
إعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٢٥٩.

(٢) و (بعد): ظرف مبنى على الضم، لأنه مقطوع عن الإضافة لفظا لا معنى.

(٣) سورة الروم. الآية (٤).

(٤) تكون الهمزة «تقريراً وتحقيقًا، وذلك إذا دخلت على (ما) أو (لم) أو (ليس)».
معانى الحروف. ص ٣٣.
و(ليس): فعل ماض ناقص، ولفظ الجلالة اسم ليس.

(٥) فهو فى محل نصب خبر ليس.

(٦) «وعن النبى ﷺ أنه كان إذا قرأها قال: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين».
الكشاف: ٤/ ٢٢٣.